مجلة الجامعة القاسمية

للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية

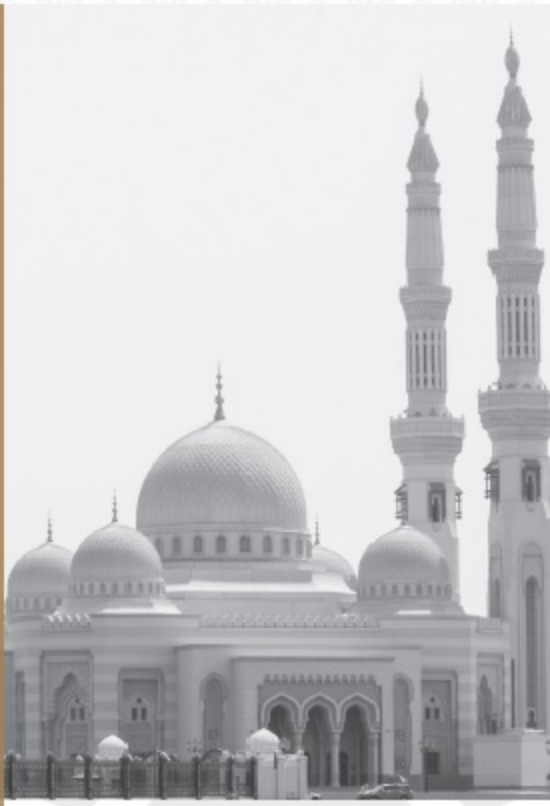

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

المجلد: 3، العدد: 2

جمادى الأولى 1445 هـ / ديسمبر 2023م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات: 2788-5526

AQU Journal of Shari'a Sciences and Islamic Studies, Vol. 3 No. 2, pp. 01-42 (Dec. 2023)
DOI:10.52747/aqujssis.3.3.243
E-ISSN 2788-5534 / ISSN 2788-5526

"وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن" الآية : تدبر وتحليل

"AND TELL MY BELIEVING SERVANTS TO SAY ONLY WHAT IS BEST" QURANIC VERSE: REFLECTION AND ANALYSIS[1]

طه ياسين ناصر الكبيسي

جامعة البحرين، مملكة البحرين

Dr. Taha Yassen Nasser AlKubaisi

University of Bahrain, Kingdom of Bahrain

المخلص:

يتناول هذا البحث قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [الإسراء: 53]، بالتدبر والتحليل؛ لبيان موضوع مهم، وهو: ما للكلمة من أثر في حياة الناس، فيرشد الله تعالى الناس إلى أن يتوخوا في أحاديثهم أحسن الأقوال، مبيناً أن العلة في ذلك: وجود من يجتهد في إفساد علاقات الود والمحبة بينهم، بما ترسخ لديه من عداوة لبني الإنسان. تكمن أهمية البحث في أن كيد هذا العدو خفي، وأن النزغ الذي يتبعه من شأنه أن يفسد علاقة أقرب الناس، كالأب بأبنائه، والزوج بزوجته ...، ويتعدى هذا إلى هدم بيوت آمنة، وتقويض مجتمعات متماسكة. سلك البحث المنهج الوصفي، حيث جمعتُ ما ذكره أئمة التفسير حول هذه الآية الكريمة، ثم اتبعت المنهج التحليلي، وذلك بتحليل الآية الكريمة، ودراستها إفراداً وتركيباً؛ لاستنباط ما تحويه من دلالات؛ بغية الوصول إلى النتائج، وهي أهمية انتقاء أحسن الألفاظ في مخاطبة الناس، وأن عواقب مخالفة هذا الأمر وخيمة على الفرد وعلى المجتمع.

(1) Article received: July 2023, article accepted: October 2023.

Abstract:

This study endeavors to elucidate the profound implications embedded within the Noble Quranic verse from Surah Isrā' (17:53): "***And tell My believing servants to say only what is best. Satan certainly seeks to sow discord among them. Satan is indeed a sworn enemy to humankind.***" The primary objective is to underscore the exigency of judicious verbal articulation, as advocated by Allah, Almighty, in fortifying interpersonal and communal harmony against the divisive machinations of Satan. The research initially adopts a descriptive methodology, meticulously collating scholarly discourses pertaining to the verse under scrutiny. Subsequently, an analytical modus operandi is employed to dissect the verse lexically and syntactically, endeavoring to distill the meanings encapsulated therein. The findings accentuate the pivotal role of prudent linguistic selection in fostering congenial relations among individuals and within societies, while also delineating the detrimental repercussions of neglecting this Divine injunction on personal and collective realms.

الكلمات الدالة: القول الحسن، عباد الله، الخطاب القرآني، نزغ الشيطان.

Keywords: The Good Speech, the Servants of Allah, Divine Injunction, Satanic Discord.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فإنّ الله تعالى قد كرّم البشرية بنزول القرآن الكريم، وبيّن عز وجل أنّ فيه الهداية للتي هي أقوم في شؤونهم كلها: الدينية والدنيوية، ثم حثّهم على تلاوته وتدبر آياته، مرغّبًا حينًا، ومنكرًا حينًا، فقال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾[ص:29]، وقال عز وجل: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ٢٤﴾ [محمد:24]، ولذا أقبل الموفقون على تدبره، وأولوه عنايتهم، ولقد رجوت أنْ أنتظم في سلكهم، فاخترت آيةً كريمةً تحمل معاني عظيمة، تعالج أمراً خطيراً، ألا وهو (أثر الكلمة في حياة الناس)، لغفلة كثير من الناس عن خطرها، فيتساهلون في إطلاقها، والأدلّ على ذلك ما هو حاصل في واقع الناس اليوم، فمن يتابع ما ينشر في وسائل التواصل الاجتماعي، يدرك هذا الأمر، ومدى خطورته.

خطة البحث:

يتضمن البحث مقدمة وتمهيداً وثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تدبر وتحليل قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾.

المطلب الثاني: تدبر وتحليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ﴾.

المطلب الثالث: تدبر وتحليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا﴾.

وتحت هذه المطالب نقاط، يلي ذلك خاتمة تضمنت أهم نتائج البحث، وبعض التوصيات، ثم ذكر المصادر والمراجع.

أهمية البحث وسبب اختياره:

تتجلى أهمية هذا البحث في كونه منهجاً قرآنياً لرفع مستوى الخطاب عند الناس، فقد وجه الله تعالى عباده أن يقولوا التي هي أحسن في مخاطباتهم كلّها، فأهميته تكمن في أنّ من وَجه هذا النداء هو من تجب طاعته سبحانه، كما أنّ فيه تحذيراً شديداً من مغبة مخالفته، فهناك من ينزغ بين عباد الله تعالى، وهو

الشيطان، وقد نُصَّ في الآية الكريمة على عداوته للإنسان. فلا يسع العاقل بعد هذا الترغيب والترهيب إلا امتثال هذا الأمر.

كما أنّ لهذا الموضوع صلة شديدة بحياة الناس، إذ لابدَّ للناس أن يتحاوروا، كما أنه يشمل علاقاتهم كلها. في البيت والعمل والمدرسة والجامعة، وفي الشارع... وفي الالتزام بهذا التوجيه القرآني سلامة من الوقوع في نزاعات قد تؤدي إلى ما لا يحمد عقباه، كالطلاق، وربما القتل.

أهداف البحث:

بيان السلوك الأمثل في خطاب الناس ومحاوراتهم، من خلال آية كريمة، يمكن حفظها وتدبرها، ثم امتثالها، وجعلها منهجاً في الحياة، مما يؤثر تأثيراً طيباً في حياة المجتمع، بل الأمة أجمعين.

حدود البحث:

حدود هذا البحث آية كريمة، كلماتها معدودة، ومعانيها مباركة ممدودة، وهي قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾﴾ [الإسراء:53]

منهج البحث:

تناولتُ هذه الآية الكريمة وَفق المنهج الوصفي، حيث جمعت ما قيل حول هذه الآية الكريمة، ثم اتبعت المنهج التحليلي، وذلك بتحليل ألفاظ الآية الكريمة، ودراستها إفراداً وتركيباً، للوصول للمعنى الكلي للآية.

مشكلة البحث:

- معالجة ظاهرة غياب مفهوم القول الأحسن في معظم ما يتخاطب به الناس اليوم، سواء أكان ذلك على مستوى الأفراد أو الجماعات، مما يترتب عليه كثير من النزاعات التي تذهب ثمرة الحوار،
- بيان منهج القرآن الكريم في إدارة الحوار.

الدراسات السابقة:

لم أقف على بحث علمي محكّم تناول هذه الآية بالتدبر والتحليل، بَيْدَ أن هناك مقالات على مواقع الإنترنت، وهي – على أهميتها – تختلف عن هذا البحث في منهج التناول وطريقة الشرح.

التمهيد:

يحسن قبل تدبر هذه الآية الكريمة وتحليلها، أن نمهد ببيان مناسبتها لما قبلها، وللحديث عن مرحلة نزولها، ثم بيان سبب النزول. وهل هي منسوخة أم محكمة؟ وأخيراً ذكر المعنى الإجمالي لها.

أولاً: المناسبة بين هذه الآية والتي قبلها

لما تقدم ما نسب الكفار لله تعالى من الولد، في قوله تعالى:﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا﴾ [الإسراء من الآية 40] ونفورهم عن كتاب الله إذا سمعوه، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾﴾[الإسراء من الآية 46] وإيذاء الرسول ﷺ ونسبته إلى أنه مسحور، كما ذكر سبحانه ذلك بقوله: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾﴾ [الإسراء:47] وإنكار البعث، في قولهم: ﴿وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾﴾[الإسراء:49]كان ذلك مدعاة لإيذاء المؤمنين، ومجلبة لبغض المؤمنين إياهم ومعاملتهم بما عاملوهم، فأمر الله تعالى نبيه أن يوصي المؤمنين بالرفق بالكفار واللطف بهم في القول، وألّا يعاملوهم بمثل أفعالهم وأقوالهم.[1]

ثانياً: مرحلة نزول الآية ودلالة ذلك

الآية الكريمة التي نحن بصدد تدبرها وردت في سورة مكية، ويغلب على القرآن المكي تأكيد العقيدة، وأصول الأخلاق، والآية تتناول جانباً أخلاقياً مهماً،

(1) انظر أبو حيان، محمد بن يوسف، "البحر المحيط في التفسير". تحقيق صدقي محمد جميل، (ط1، بيروت، دار الفكر، 1420هـ)، 7:62

وهو أن يكون دأب المسلم القول الأحسن، وهذا أمر لو التزم به الفرد، لعاش الناس في سلام ووئام، ولما انتشرت حالات الطلاق، بل والقتل أيضا، فقد قيل:

فإنّ النَّار بالعُوديْن تُذْكى *** وإنَّ الحربَ مبدؤها كلامُ[1]

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم قبل الهجرة يلقون أذًى كثيراً من مشركي قريش، وكانوا يومئذ قلة، فأُمروا أن يقابلوا أذى المشركين بالأحسن من القول، لما تثيره المشادة والغلظة من ازدياد مكابرة المشركين وتصلبهم.[2]

ثالثاً: سبب النزول:

قال الواحدي:[3] "نزلت في عمر بن الخطاب ﷺ وذلك أنّ رجلاً من العرب شتمه، فأمره الله تَعَالَى بالعفو.

وقال الكلبي:[4] كان المشركون يؤذون أصحاب رسول الله ﷺ بالقول والفعل، فشكوا ذلك إلى رسول الله- ﷺ- فأنزل الله تعالى هذه الآية"[5].

---

(1) أورده الجاحظ، عمرو بن بحر، "البيان والتبيين"، (بيروت، دار ومكتبة الهلال،1423 هـ)، ولم ينسبه لأحد 1:158، وفي أبو عمر، أحمد بن محمد، "العقد الفريد"، (ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1404 هـ)، 221/5، والزمخشري، محمود بن عمرو، "ربيع الأبرار ونصوص الأخيار"، (ط1، بيروت، مؤسسة الأعلمي، (1412 هـ)، 450/1. أنها لنصر بن سيار.

(2) انظر ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، "التحرير والتنوير"، (ط1، تونس، الدار التونسية للنشر، 1984 هـ)، 15/ 132.

(3) الواحدي علي بن أحمد بن محمد، الإمام، العلامة، النيسابوري، صاحب التفسير، صنف التفاسير الثلاثة: البسيط، والوسيط، والوجيز، (ت 468 هـ). انظر الذهبي، محمد بن أحمد، "سير أعلام النبلاء"، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، (ط3، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1405 هـ / 1985م)، 18/ 342.

(4) محمد بن السائب بن بشر العلامة، الإخباري، الكلبي، المفسر. متروك الحديث، توفي: سنة ست وأربعين ومائة. "سير أعلام النبلاء" 249/6.

(5) الواحدي، علي بن أحمد، "أسباب نزول القرآن"، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان. (ط2، الدمام، دار الإصلاح، 1412 هـ - 1992م)، /288، وانظر ابن عطية، عبد الحق بن غالب، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، (1422هـ).464/3، وأبو حيان، "البحر المحيط" 65/7.

وعند البحث نجد أنّ الروايتين ضعيفتان، فالأولى من غير سند، والأخرى عن الكلبي، وهي ضعيفة.[1]

ذكر ابن عاشور[2] هاتين الروايتين، ثم قال: "وأيًّا ما كان سبب النزول فهو لا يقيد إطلاق صيغة الأمر للمسلمين بأن يقولوا التي أحسن في كل حال".[3]

رابعاً: هل الآية منسوخة؟

ذهب بعض المفسرين إلى أن هذه الآية منسوخة، وأنّ ناسخها آية السيف[4]، وهي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ

---

(1) لذا لم يذكر الطبري في تفسيره سبباً لنزول هذه الآية، ولا ابن كثير، ولا السيوطي في "لباب النقول"، أو "الدر المنثور"، ولم يذكره د. خالد المزيني في "المحرر في أسباب النزول"، ولا عصام الحميدان في كتابه "الصحيح من أسباب النزول"، مع أنه هو الذي حقق كتاب الواحدي. أما محققو كتاب الواحدي فقد اكتفى د. ماهر الفحل بذكر مَن أورد هذا السبب من المفسرين دون الحكم عليه، انظر الواحدي، علي بن أحمد، "أسباب نزول القرآن"، تحقيق د. ماهر ياسين الفحل، دار الميمان، الرياض، (1426هـ – 2005م) ص476. فيما لم يعلق عصام الحميدان وطارق الطنطاوي على الرواية بشيء. انظر الواحدي أسباب النزول، تحقيق الحميدان/288، والواحدي، علي بن أحمد، "أسباب نزول القرآن" تحقيق طارق الطنطاوي، مكتبة القرآن، القاهرة، بلا تاريخ. /199. أما كمال بسيوني زغلول فقد قال عن قول الواحدي: " نزلت في عمر ..." " بدون إسناد" وقال عما قاله الكلبي: " الكلبي ضعيف". انظر الواحدي، علي بن أحمد، "أسباب نزول القرآن" تحقيق كمال بسيوني، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1(1411هـ).

(2) محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين في تونس، مفسر، لغوي، نحوي، أديب، له أبحاث ومشاركات أدبية وتحقيقات، وله في التفسير التحرير والتَّنْوير، (ت 1393هـ). انظر، نويهض، عادل، "معجم المفسرين" (ط3، بيروت، مؤسسة نويهض الثقافية، 1409 هـ - 1988م)، 2/ 542.

(3) ابن عاشور، "التحرير والتنوير" 15/ 133.

(4) بمناسبة ذكر آية السيف يحسن بنا أن نبين أن بعض من تناول موضوع النسخ ذكر أن آية السيف " نسخت فِي الْقُرْآن مائَة آيَة وأربعًا وَعشْرين آيَة" انظر المقري، هبة الله بن سلامة، الناسخ والمنسوخ، تحقيق: زهير الشاويش , محمد كنعان، المكتب الإسلامي – بيروت، ط1(1404هـ) ص89. وأوجز ردٍّ عليهم هو ما قاله الإمام الزركشي بعد مناقشة أقوالهم:" وبهذا التحقيق تبين ضعف ما لهج به كثير من المفسرين في الآيات الآمرة بالتخفيف أنها منسوخة بآية السيف، وليست كذلك بل هي من المنشأ، بمعنى أن كل أمر ورد يجب امتثاله في وقت ما لعلة توجب ذلك الحكم ثم ينتقل بانتقال تلك العلة إلى حكم آخر وليس بنسخ، إنما النسخ الإزالة حتى لا يجوز امتثاله أبدًا". الزركشي، محمد ابن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1(1376 هـ - 1957 م)، 2/ 42.

وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٥﴾ [التوبة:5].[1]

ولم يذكر أحد ممن كتب في الناسخ والمنسوخ هذه الآية فيما نُسخ، فيما وقفت عليه. والأصل في الآيات أن تكون محكمة إلا أن يأتي الدليل على نسخها.

خامساً: المعنى الإجمالي

يأمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يرشد عباد الله تعالى المؤمنين أن يقولوا التي هي أحسن في أحوالهم كلها، وأن يقابلوا الإساءة بأحسن القول وألطفه؛ لأن الشيطان يودّ إثارة البغضاء والشحناء بين الناس وخاصة المسلمين؛ لأنه عدو لهم منذ أن امتنع من السجود لأبينا آدم عليه السلام.

المطلب الأول: تدبر وتحليل قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾.

1. ﴿وَقُل﴾ فعل أمر، ودلالته.

في الإتيان بفعل الأمر هنا، دلالة على أنّ القرآن الكريم من عند الله تعالى؛ لأنّ الأمر يقتضي أن هناك آمراً ومأموراً، فمن الذي يأمر رسول الله ﷺ؟

2. ﴿وَقُل﴾ هل الأمر موجه للنبي ﷺ فقط

لن يتطرق البحث لخلاف الأصوليين في مسألة خطاب الله تعالى للرسول ﷺ هل يتناول الأمة أم لا؟[2] وإنما بيان أنّ أَتْباع النبي ﷺ، وخاصة أهل العلم مطالبون بأن يبلّغوا هذا الأمر للناس، – أعني: أن يقولوا للناس: قولوا التي هي

---

(1) انظر السمعاني، منصور بن محمد، "تفسير القرآن"، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، (ط1، الرياض، السعودية، دار الوطن، 1418هـ- 1997م)،3/ 249. وابن عطية، "المحرر الوجيز" 3/ 464.

(2) خطاب الله تعالى لنبيه بالأمر بفعلِ عبادةٍ بلفظ ليس فيه تخصيص، كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١﴾ [المزمل:1] و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١﴾ [المدثر:1] فإن أمته تشاركه في حكم ذلك الأمر والفعل، حتى يدل دليل على تخصيصه ﷺ بذلك الحكم؛ لأن الله تعالى لو أراد تخصيص النبي ﷺ بشيء فإنه يبين ذلك، مثل آية ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأحزاب:]، أما إذا لم يبين، فالأمر يعمه ويعم جميع الأمة. انظر الزركشي محمد بن عبد الله، البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتبي، ط1 (1414 هـ - 1994م) 254/4، والنملة، عبد الكريم بن علي، المهذب في علم أصول الفقه المقارن، مكتبة الرشد، الرياض، ط1 (1420هـ - 1999م).1406/3.

أحسن – مصداقاً لقوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يوسف:من الآية 108]

3. ﴿لِّعِبَادِى﴾ ما أصل هذا اللفظ؟

"اشتقاق العَبْد من الطريق المعبَّد، وهو المذلَّل الموطوء. وقولهم: بعيرٌ معبَّد يكون في معنى مذلَّل".[1]

ولذا فإنّ العبادة هي غاية التذلل، ولا تصلح إلا لله تعالى.[2]

4. ﴿لِّعِبَادِى﴾ تعريف العبادة في الشرع

العبادة: "اسم جَامع لكل مَا يُحِبهُ الله ويرضاه من الْأَقوال والأعمال الباطِنَة والظَّاهِرَة".[3] وعرّفها ابن كثير بقوله: "عِبارَةٌ عمَّا يَجمعُ كمالَ الْمحَبَّةِ وَالْخُضوعِ والخوفِ".[4]

إذن عباد الله تعالى هم مَن يفعل كل ما يحبه الله تعالى ويرضاه من الْأَقْوَال والأعمال البَاطِنَة وَالظَّاهِرَة، ويفعلون ذلك مع كمال المحبة له عز وجل والخضوع والخوف.

5. ﴿لِّعِبَادِى﴾ المراد بالعباد في الآية الكريمة

اختلف العلماء في المراد بعبادي هنا، فقال بعض العلماء: إن المقصود المؤمنون.[5]

---

(1) ابن دريد، محمد بن الحسن، "الاشتقاق"، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، (ط1، بيروت، دار الجيل، 1411 هـ - 1991م)، ص10.

(2) انظر الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، "مفردات ألفاظ القرآن"، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (ط2، دمشق، دار القلم، 1418هـ - 1997م). (عبد) ص 542.

(3) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، "العبودية"، تحقيق: محمد زهير الشاويش، (ط7، بيروت، المكتب الإسلامي، 1426هـ - 2005م)، ص44.

(4) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، "تفسير القرآن العظيم"، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (ط2، دار طيبة، 1420هـ - 1999م)،134/1.

(5) انظر الطبري، محمد بن جرير، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط1، دار هجر، 1422 هـ - 2001 م)، 623/14. والواحدي، علي بن أحمد، "التفسير البَسِيْط"، (ط1، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1430 هـ)، 112/3، والبغوي، "معالم التنزيل في تفسير القرآن" 99/5. والزمخشري، "الكشاف" 672/2.

وقال آخرون: بل هم المشركون، وذكر ذلك أبو حيان[1] ووجهه بقوله: "وقيل: عبادي هنا المشركون، إذ المقصود هنا الدعاء إلى الإسلام، فخوطبوا بالخطاب الحسن ليكون ذلك سبباً إلى قبول الدين فكأنه قيل: قل للذين أقروا أنهم عبادٌ لي يقولوا التي هي أحسن، وهو توحيد الله تعالى وتنزيهه عن الولد واتخاذ الملائكة بنات، فإنّ ذلك من نزغ الشيطان ووسوسته وتحسينه". [2]

وقيل: إنّه يشمل المؤمنين والمشركين.[3]

والراجح ما ذهب إليه أكثر العلماء من أنّ المراد بالعباد: المؤمنون؛ لما في الإضافة من تشريف، ولكثرة ورود لفظة (عباد) مضافة إلى الله تعالى في القرآن في المؤمنين، كقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ﴾ [الزمر: من الآيتين 17- 18] ﴿فَٱدْخُلِي فِي عِبَٰدِي ۝٢٩﴾ [الفجر:29]؛ ولأنّهم مَن يحصل منهم الامتثال.[4]

6. ﴿لِّعِبَادِي﴾ شرف العبودية

العبودية لله تعالى أشرف المقامات، يتبين هذا من أنّ الله تعالى ذكر "رسوله بالعبودية في أشرف مقاماته، وهي مقام التحدي، ومقام الإسراء، ومقام الدعوة، فقال في التحدي: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ [البقرة: من الآية 23] وقال في مقام الإسراء: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ [الإسراء: من الآية 1]، وقال في مقام الدعوة ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ۝١٩﴾ [الجن:19]، فأشرف صفات العبد صفة العبودية ...".[5]

---

(1) محمدُ بنُ يوسفَ بن علي بن حيان، أبو حيان، النحوي، اللغوي، المفسر، من كتبه: «البحر المحيط» في التفسير، و «تحفة الأديب بما في القرآن من الغريب»، توفي بالقاهرة بعد أن كُفَّ سنة (745). انظر الداوودي، محمد بن علي، "طبقات المفسرين"، تحقيق: علي محمد عمر، (ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1392 هـ – 1972م). 67/2 -290.

(2) أبو حيان، "البحر المحيط" 66/7.

(3) المصدر السابق والجزء والصفحة.

(4) انظر المصدر السابق 66/7، وابن باديس، "تفسير ابن باديس"/133

(5) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. "روضة المحبين ونزهة المشتاقين"، (ط3، بيروت، دار الكتب العلمية، 1403هـ - 1983م)، ص53.

7. ﴿لِّعِبَادِي﴾ العبودية لا تصلح إلا لله تعالى

لما كان معنى العبادة في اللغة " الطَّاعَة مَعَ الخضوع ... فإنها والحالة هذه لا تصلح إلا لله تعالى".[1]

8. ﴿لِّعِبَادِي﴾ العبودية لله توصلك إلى الحرية

إن عبادة الله وحده تنتهي إلى الحرية؛ لأنها تحرر المسلم من العبودية لغير الله سبحانه وتعالى، وتجعله عزيزاً، لا يذل نفسه لغير الله تعالى؛ فالله تعالى هو الرزاق ذو القوة المتين، بيده وحده خزائن السموات والأرض، قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾ [هود:6] كما أنّ الله تعالى قد كتب الآجال، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ كِتَٰبٗا مُّؤَجَّلٗا﴾[آل عمران: من الآية 145] فالخوف من غيره لا يؤخر أجلاً، كما أنّ المسلم لا يذل نفسه أمام الشهوات، التي انغمس فيها من بَعُدَ عن منهج الله تعالى حتى استعبدته، وفي هذا ورد الحديث: " تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ وَالْقَطِيفَةِ وَالْخَمِيصَةِ، إِن أُعْطِيَ رَضِيَ وإِن لَمْ يُعْطَ لم يَرْضَ ".[2]

9. ﴿لِّعِبَادِي﴾ هل لأحد أن يخرج عن وصف العبودية لله تعالى؟

لا أحد يمكنه الخروج من وصف العبودية لله تعالى؛ لأنه محتاج لله تعالى في كل شيء، فنحن نسكن في أرض الله تعالى، وتحت سمائه، ونأكل من خيراته، ونتنفس هواءه، ولقد أوجزت الآية ذلك كله بكلمات، يقول تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ﴾[النحل: 53]، وتأمل هذه العبارة: "من توهم أَن المخلوق يخرج من الْعبودِيَّة بوجه من الوجوه، أَو أَنّ الخروج عنها أكمل فهو من أَجهل الخلق بل من أضلهم،...".[3]

---

(1) ابن القيم، "روضة المحبين". ص53.

(2) البخاري، محمد بن إسماعيل، "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه"، (ط1، القاهرة، دار الشعب 1407 – 1987م)، كِتابُ الجِهادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ الحِرَاسَةِ فِي الغَزْوِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. برقم (6435).

(3) ابن تيمية، "العبودية". ص75.

10. ﴿لِّعِبَادِى﴾ هل في هذا اللفظ غضاضة؟

كثر في الآونة الأخيرة التغني بلفظ الحرية، لذا قد يمتعض بعضهم من لفظة (عبادي) ونحوها، ويظن أنّ فيها انتقاصاً، والحقيقة: أنّ العبودية لله تعالى فيها كمالُ العز والرفعة؛ لأن المرء اختار أن يكون عبداً لخالقه ورازقه، إنّه عبد لله تعالى، والعبودية التي تعني الذلة والصغار إنما هي العبودية للمخلوقين، بل إن من يرفض أن يكون عبداً لله تعالى، فإنّه سيقع في عبودية للمخلوقين، وهذا هو الذل الحقيقي. "وكل من علق قلبه بالمخلوقين أَن ينصروه أَو يرزقوه أَو أَن يهدوه، خضع قلبه لَهُم وصَارَ فِيهِ من الْعُبُودِيَّة لَهُم بِقدر ذَلِك، وَإِن كانَ فِي الظَّاهِر أَميراً لَهُم مُدبراً لأمورهم متصرفاً بهم ... ".[1]

11. ﴿لِّعِبَادِى﴾ الإضافة

إضافة العباد إلى الله تعالى، إضافة تشريف وتكريم. فقد أضافهم الله سبحانه وتعالى إليه، ولم يقل: قل للعباد، أو للعبيد أو نحو ذلك. [2]

12. ﴿لِّعِبَادِى﴾ أثر الإضافة التشريفية

لا شكّ أنّ هذا التشريف الذي استفيد من الإضافة لله تعالى، يجعل المخاطَب يتلقى الأوامر والنواهي برحابة صدر، وذلك أدعى للاستجابة لها، وهو منهج تربوي حري أن يُحتذى.

13. ﴿لِّعِبَادِى﴾ رحمة الله وحكمته

في إرشاد الله تعالى لعباده أن يتخلقوا بهذا الخلق النبيل تتجلى رحمة الله وحكمته في أنه لم يترك عباده هملاً دون توجيه إلى ما يصلح أحوالهم.

14. ﴿يَقُولُواْ﴾ سبب جزمها

في سبب جزم ﴿يَقُولُواْ﴾ عدة أقوال للعلماء، يمكن إيجازها في الآتي:

---

(1) ابن تيمية، "العبودية". ص86-87.

(2) انظر الألوسي، محمود بن عبد الله، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، بلا تاريخ)، 94/15.

1. "جواب للأمر الذي هو (قل)، قاله الأخفش[1]، وهو صحيح المعنى، على تقدير أن يكون "عبادي" يراد به المؤمنون لأنهم لمسارعتهم لامتثال أمر الله تعالى بنفس ما يقول لهم ذلك قالوا التي هي أحسن.

2. وعن سيبويه[2] أنه انجزم على جواب لشرط محذوف، أي: إن يقل لهم يقولوا، فيكون في قوله حذف معمول القول وحذف الشرط الذي يقولوا جوابه.

3. وقال المبرد:[3] انجزم جوابا للأمر الذي هو معمول قل، أي: قولوا التي هي أحسن يقولوا.

4. وقيل: معمول قل مذكور لا محذوف، وهو: يقولوا، على تقدير لام الأمر وهو مجزوم بها. قاله الزجاج[4].

---

(1) سعيد بن مسعدة، أبو الحسن الأخفش، النحوي، البصري، شرح كتاب سيبويه، له من الكتب المصنفة: الأوسط في النحو، تفسير معاني القرآن. المقاييس في النحو. الاشتقاق، (ت 215 هـ). انظر الزبيدي، محمد بن الحسن، "طبقات النحويين واللغويين"، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط2، القاهرة، دار المعارف. 1984م)، ص72 – 74. والقفطي، علي بن يوسف (ت 646هـ)، "إنباه الرواة على أنباه النحاة"، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، 1406 هـ – 1982م)، 36/2-42.

(2) عمرو بن عثمان بن قنبر، البصري، إمام النحو، (ت 180 هـ)). ينظر: الزبيدي، "طبقات النحويين واللغويين" ص 66 – 72، والقفطي، إنباه الرواة 643/2- 360.

(3) أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، إمام النحو، صاحب (الكامل)، له تصانيف كثيرة، (ت 286 هـ). انظر الذهبي، "سير أعلام النبلاء" 13/ 577.

(4) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري، الإمام، نحوي زمانه، مصنف كتاب (معاني القرآن)، وله تآليف جمة. (ت 311 هـ). انظر الذهبي، "سير أعلام النبلاء" 14/ 360.

5. وقيل: يقولوا مبني وهو مضارع حل محل المبني الذي هو فعل الأمر فبُني، والمعنى: قل لعبادي: قولوا. قاله المازني[1]".[2]

أورد أبو حيان هذه الأقوال، ثم قال: "وترجيح ما ينبغي أن يرجح مذكور في علم النحو".[3]

15. ﴿يَقُولُواْ﴾ دلالة الفعل المضارع

الفعل المضارع يفيد التجدد والاستمرار، ولذا فينبغي أن يكون القول الأحسن عادةً للمسلم، في أقواله كلها، فبه يعرف، وعن غيره يتميز.

16. ﴿ يَقُولُواْ ﴾ سرعة الاستجابة

على القول الذي يرى أن " يقولوا " جواب للأمر، ففيه أنهم "لمسارعتهم لامتثال أمر الله تعالى بنفس ما يقول لهم ذلك قالوا".[4]

17. ﴿ يَقُولُواْ ﴾ ويعملوا التي هي أحسن

لا شكّ أن الفعل داخل في هذا، ولذا فإننا مأمورون بأن نفعل الفعل الذي هو أحسن. يقول البغوي:" أَمرَ اللَّهُ المؤمنِين بِأَن يقولُوا ويفعَلُوا الَّتِي هيَ أحسن".[5]

---

(1) بكر بن محمد بن بقية، أبو عثمان المازني، النحوي، البصري، روى عن أبي عبيدة والأصمعي والأخفش، وهو أستاذ المبرد، (ت 249 هـ) بالبصرة، وقيل غيرها. انظر الزبيدي، "طبقات النحويين واللغويين" ص87-93، والقفطي، "إنباه الرواة" 281/1-291.

(2) أبو حيان، "البحر المحيط" 7/ 66، وفي النَّحَّاس، أحمد بن محمد، "إعراب القرآن"، (ط1، بيروت، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، 1421 هـ)، 2/ 275:" قال المازني: المعنى: قل لعبادي قولوا يقولوا".

(3) أبو حيان، "البحر المحيط" 66/7.

(4) أبو حيان، "البحر المحيط" 66/7.

(5) البغوي، "معالم التنزيل" 99/5.

18. ﴿ يَقُولُواْ ﴾ خطورة القول وأهميته

للقول أثر عظيم، وقد قيل في المثل: "ربَّ قولٍ أشد من صول"[1]، وقد وضع أبو عبيد[2] هذا المثل في باب " حفظ اللسان لما يخاف على أهله من عقوبات الدنيا "[3] وكم من بيوت عامرة هدمها قول لم يتدبر قائلُه عاقبتَه، وكم من قول حسن أصلح بين اثنين، أو سكَّن غضبًا...، ولذا حري بنا أن نجعل من هذه الآية وما في معناها منهجاً نسير عليه.

19. ﴿ يَقُولُواْ ﴾ لمن؟

ذهب بعض العلماء إلى أنّ القول الأحسن موجه للمؤمنين، قال الطبري: "يقول بعضهم لبعض التي هي أحسن من المحاورة والمخاطبة".[4] ولم يذكر غيره.

وقال آخرون: بل للمشركين، أي: يقولون للمشركين، مثل أن يقولوا لهم: يهديكم الله.[5]

والآية الكريمة أطلقت ولم تقيد، فهل هناك ما يمنع الجمع بين القولين، ويكون المراد من الحذف العموم؟ فشأن عباد الله تعالى أن يقولوا القول الأحسن للجميع.

بل إن القول الأحسن يشمل حديث الإنسان عن نفسه، فقد قال رسول الله ﷺ: "لا يقولن أحدكم: خبثت نفسي، ولكن ليقل: لَقِسَت نفسي"[6] يقول

---

(1) هو قول أكثم بن صيفي، انظر أبو عُبيد، القاسم بن سلاّم، "الأمثال"، تحقيق: د. عبد المجيد قطامش، (ط1، دمشق، دار المأمون للتراث، 1400 هـ - 1980 م). ص41.

(2) أبو عبيد القاسم بن سلام، الإمام، الحافظ، المجتهد، ذو الفنون، من كتبه: الأموال، والغريب، فضائل القرآن، وكتاب الناسخ والمنسوخ، والأمثال. (ت 220 هـ). انظر الذهبي، "سير أعلام النبلاء" 490/10 – 110.

(3) أبو عبيد، "الأمثال"/41.

(4) الطبري، "جامع البيان" 14/ 623، وانظر البيضاوي، عبد الله بن عمر، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1418هـ). 258/3. والنسفي، عبد الله بن أحمد، "مدارك التنزيل وحقائق التأويل"، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، (ط1، بيروت، دار الكلم الطيب، 1419هـ - 1998م). 261/2.

(5) انظر الواحدي، "التفسير الوسيط" 112/3، والبغوي، "معالم التنزيل" 3/ 138.

(6) "صحيح البخاري"، كتاب الأدب، باب لا يقل خبثت نفسي، برقم (6179)، والنيسابوري، مسلم بن الحجاج، (ت261)، "المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ"، تحقيق: مجموعة

ابن القيم: "وخبثت ولَقِسَت وغثت متقاربة المعنى. فكَرِهَ رسول الله ﷺ- لفظ "الخبث"؛ لبشاعته، وأرشدهم إلى العدول إلى لفظ هو أحسن منه، وإن كان بمعناه؛ تعليماً للأدب في المنطق، وإرشاداً إلى استعمال الحسن، وهجر القبيح من الأقوال، كما أرشدهم إلى ذلك في الأخلاق والأفعال".[1]

20. ﴿ٱلَّتِي﴾ إعراب الاسم الموصول

"﴿ٱلَّتِي﴾ مفعول به ليقولوا، أو على الأصح صفة لمفعول محذوف، أي: الكلمة التي هي أحسن".[2]

21. ﴿ٱلَّتِي﴾ دلالة الاسم الموصول

للاسم الموصول دلالات، منها: التأكيد على مضمون الصلة، وهو ﴿هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ كما يقال: أكرم مَن رباك، بدل أن تقول: أكرم أباك، ودلالة أخرى، وهي: العِلّية، فالعلة في قول هذه الكلمة؛ لأنها الأحسن، والعلة في الإكرام في المثال السابق: أنّه رباك.

22. ﴿ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ الحذف

ههنا حذف، والمحذوف: (الكلمة) أو نحو ذلك، والتقدير: يقولون: الكلمة ﴿ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾.[3] وبهذا تكون ﴿ٱلَّتِي﴾ صفة لمفعول محذوف، أي: الكلمة التي هي أحسن".[4]

23. ﴿هِيَ﴾ إعرابها:

﴿هِيَ﴾ ضمير منفصل مبنيّ في محلّ رفع مبتدأ".[5]

من المحققين، (بيروت، دار الجيل، مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في إستانبول سنة 1334هـ)، كتاب الأدب، باب لا يقل خبثت نفسي، برقم (5940).

(1) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، "الطرق الحكمية"، حققه: بشير محمد عيون، (ط1، بيروت، مكتبة المؤيد، 1410هـ -1989م) ص41.

(2) درويش، محيي الدين بن أحمد، "إعراب القرآن وبيانه"، (ط4، دمشق، دار اليمامة، 1415هـ). 5/ 459.

(3) انظر البيضاوي، "أنوار التنزيل" 258/3.

(4) درويش، "إعراب القرآن وبيانه" 5/ 459.

(5) صافي، محمود بن عبد الرحيم، (ت 1376هـ)، "الجدول في إعراب القرآن الكريم"، (ط4، دمشق، دار الرشيد، 1418هـ.) 66/15.

24. ﴿أَحْسَنُ﴾ وليس الحسن.

لم تكتف الآية الكريمة في إرشاد عباد الله تعالى الى القول الحسن، بل تعدته إلى الأحسن، وفي هذا دعوة للارتقاء بأقوالنا.

25. ﴿أَحْسَنُ﴾ التأني قبل الرد

ما دام علينا أن نختار لأقوالنا الأحسن، فعلينا قبل أن نتفوه بأي كلمة أن نعرضها على عقولنا؛ لنتخير بين الحسن والأحسن، إذ لا مجال للقول السيء فضلاً عن الأسوأ، ولا شكّ أن هذا أدب رفيع، يطلب منا القرآن أن نتسامى له. قال ابن باديس: " أفاد قوله تعالى: ﴿أَحْسَنُ﴾ بصيغة اسم التفضيل أن علينا أن نتخير في العبارات الحسنة، فننتقي أحسنها في جميع ما تقدم من أنواع مواقع الكلام.

فحاصل هذا التأديب الرباني هو اجتناب الكلام السيء جملة، والاقتصار على الحسن، وانتقاء واختيار الأحسن من بين ذلك الحسن. وهذا يستلزم استعمال العقل والروية عند كل كلمة تقال، ولو كلمة واحدة، فرب كلمة واحدة أوقدت حرباً، وأهلكت شعباً، أو شعوباً. ورب كلمة واحدة أنزلت أمناً وأنقذت أمة أو أمماً ".[1]

26. ﴿ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾اختيار القول المناسب فيمن تخاطبه، حسب مستواه.

لا شكّ أنّ مما يدخل في الأحسن أن تختار الأسلوب الذي يناسب من تخاطبه، فالأسلوب الذي يناسب العالم لا يناسب الجاهل، وقل مثل ذلك فيما يتعلق بخطاب الكبير والصغير، وهكذا.

27. ﴿يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ فيه دلالة على أنّ الإنسان مخير.

هل الإنسان مخير أم مسير؟ ليس المقام مقام تفصيل، لكن في هذه الآية الكريمة دلالة واضحة على أنه مخير، فلولا أنّ الناس مخيرون فيما يقولونه لما طلب منهم اختيار الأحسن من الأقوال.

---

(1) ابن باديس، "تفسير ابن باديس" ص114.

28. ﴿يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ ما الذي يشمله؟

الآية الكريمة أطلقت ولم تقيد، ولذا فالمراد منها العموم، فيصبح القول الأحسن هو طريقة المسلم في حديثه، ومن ذلك: "ما يكون من الكلام في التخاطب العادي بين الناس، حتى ينادي بعضهم بعضًا بأحب الأسماء إليه.

وما يكون من البيان العلمي فيختار أسهل العبارات [وأنسبها] وأقربها للفهم؛ حتى لا يُحدِّث الناس بما لا يفهمون، فيكون حديثه فتنة وبلاء عليهم.

وما يكون من الكلام في مقام التنازع والخصام فيقتصر على ما يوصله إلى حقه في حدود الموضوع المتنازع فيه، دون أذِيّة لخصمه، ولا تعرض لشأن من شؤونه الخاصة به.

وما يكون من باب إقامة الحجة وعرض الأدلة، فيسوقها بأجلّ عبارة وأوقعها في النفس، خالية من السب والقدح، ومن الغمز والتعريض، ومن أدق تلميح إلى شيء قبيح".[1]

29. ﴿يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ الرد على الجبرية.[2]

يقول الجبرية إنّ "فعل العبد بمنزلة طوله ولونه"[3] والآية الكريمة التي جعلت الناس مختارين ترد عليهم، فهو قادر على قول الحسن والأحسن وفعله، كما هو قادر على قول السيء والأسوأ وفعله. وكل ذلك بإذن الله تعالى.

30. ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ أهمية الأمر بالمعروف

في هذه الآية الكريمة أمر من الله تعالى لرسوله ﷺ أن يأمر بهذا المعروف الذي هو قول الأحسن، وهذا ما يبين أهمية هذا الأدب الذي غاب عند كثير من الناس، وكذلك فيها أن الناس يحتاجون للتذكير مهما علت مراتبهم.

---

(1) ابن باديس، "تفسير ابن باديس". ص113. ما بين القوسين المعقوفين من الباحث.

(2) " الجَبْر: هو نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى" الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، "الملل والنحل"، تحقيق: محمد سيد كيلاني، (بيروت، دار المعرفة، 1404) 2/ 84.

(3) ابن أبي العز الحنفي، محمد بن علاء الدين، "شرح العقيدة الطحاوية"، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط10، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1417هـ - 1997م). 2 :797

31. ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ الأخلاق يمكن تغييرها.

في هذه الآية دلالة على أنّ الإنسان بإمكانه— بتوفيق الله تعالى– أن يغير من أخلاقه، فمن تعود على قول القبيح، عليه أن يتعود القول الحسن، ثم ينتقل إلى الأحسن، نعم هناك مشقة وصعوبة، ولكن العاقل يستسهل هذه الصعوبات لما لهذا الأمر من ثمار حسنة، وقد شرع الإسلام عبادات كثيرة ليغير الإنسان من أخلاقه، منها الصيام، ففي الحديث القدسي: " ... وَإِذَا كَانَ يومُ صَوْمِ أَحَدِكُم فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ "،[1] لا شكّ أنّ في هذا الحديث العظيم تعليمًا عمليًا لضبط النفس، ليس على ترك ابتداء القول القبيح، بل على رده، ويستمر هذا التدريب شهراً كاملاً، وهو دورة سنوية متكررة، فضلاً عن الصيام المسنون.

المطلب الثاني: تدبر وتحليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾

1. ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ مناسبة هذا المقطع للمقطع الأول

جيء بهذه الجملة للاهتمام بما ذكر من اختيار الأحسن في أقوالهم حتى لا يستهينوا بالأقوال السيئة، فإنهم إن تهاونوا بها، أفسد الشيطان ما بينهم، وربما انتقلت الأقوال إلى الأفعال، وحصل الاقتتال بينهم.[2]، كما أنّ فيها بيان سبب أمرهم باختيار الأحسن من الأقوال.

2. ﴿إِنَّ﴾ توكيد وتعليل

"إنَّ" لها فائدتان: الأولى: التوكيد، والأخرى: التعليل، فتؤكد الجملة التي بعدها، أعني: مسألة نزغ الشيطان بينهم، والتعليل لما قبلها، أي: سبب قول الأحسن، وتجنب سيء الأقوال.[3]

---

(1) "صحيح البخاري"، كتاب الصوم، باب هَلْ يَقُولُ إِنِّي صَائِمٌ إِذَا شُتِمَ. برقم (1904)، و"صحيح مسلم" كتاب الصيام، باب فضل الصيام برقم (2676).

(2) انظر ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم" 87/5، وابن عاشور، "التحرير والتنوير" 133/15.

(3) انظر أبو السعود، محمد بن محمد، "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم"، (ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1419هـ – 1999م). 178/5، وانظر البقاعي، إبراهيم بن عمر، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، (ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415هـ – 1995م). 393/4.

3. ﴿ٱلشَّيۡطَٰنَ﴾ نوع (ال)

هل (ال) في ﴿ٱلشَّيۡطَٰنَ﴾ للجنس أم للعهد؟ يقول الرازي:" أدخل الألف واللام في الشيطان ليكون تعريفاً للجنس؛ لأنّ الشياطين كثيرة مرئية وغير مرئية، بل المرئي ربما كان أشد، ... وإن جعلنا الألف واللام للعهد، فهذا جائز لأنّ جميع المعاصي برضى هذا الشيطان".[1]

4. ﴿ٱلشَّيۡطَٰنَ﴾ اشتقاقه

للعلماء في اشتقاق لفظة (الشيطان) قولان: الأول من شطن، أي: بَعُد، وعلى هذا فتكون النون أصلية، وهو الذي عليه أكثر العلماء،[2] والآخر من شَيَط، أي: احترق من الغضب، فتكون النون زائدة والياء أصلية.[3]

قال ابن فارس[4]:" الشِّينُ وَالطَّاءُ وَالنُّونُ أَصلٌ مُطَّرِدٌ صَحِيحٌ يدُلُّ على البُعْدِ. يقالُ شَطَنَتِ الدَّارُ تَشْطُنُ شُطُونًا إذا غَرَبَتْ. وَنَوًى شَطُونٌ، أَي بَعِيدَةٌ. ...، وَالنُّونُ فيه أَصليَّةٌ، فَسُمِّيَ بذلك لِبُعْدِهِ عن الحقِّ وَتَمَرُّدِهِ".[5]

5. ﴿ٱلشَّيۡطَٰنَ﴾ ما العلة في وصف إبليس بالشيطان؟

"وصفَ اللهُ تعالى إبليسَ بالشَّيطان؛ لأنَّه تمرَّدَ على أمر الله تعالى له بالسجود لآدم، أي لأنَّه ابتعدَ عن الحقِّ وتحدَّاه".[6]

---

(1) الرازي، محمد بن عمر، "مفاتيح الغيب"، (ط3، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ). 94/1.

(2) انظر الفراهيدي، "العين" مادة (شطن)، ابن دريد، محمد بن الحسن، "جمهرة اللغة"، تحقيق: د. رمزي منير بعلبكي، (ط1، بيروت، دار العلم للملايين 1987م). مادة (شطن)، 2/ 867.

(3) ذكر هذا القول ابن دريد، فقال: " قال قوم من أهل اللغة ...:" ثم ذكر رأيهم. ابن دريد، "جمهرة اللغة" مادة (شطن). 2/ 867

(4) أحمد بن فارس بن زكريا، أبو الحسين، الإمام، العلامة، اللغوي، المحدث، له مصنفات ورسائل، وتخرج به أئمة. من كتبه: جامع التأويل في تفسير القرآن أربع مجلدات، وكتاب مقاييس اللغة، (ت395 هـ). انظر اذهبي: "سير أعلام النبلاء" 103/17-105، والسيوطي، "طبقات المفسرين" /27.

(5) ابن فارس، أحمد بن فارس، "مقاييس اللغة"، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، 1399هـ - 1979م)، 184/3.

(6) انظر مقالاً على الشبكة بعنوان (مفهوم "الشَّيطان" في القرآن الكريم)، لهشام العبد. https://www.hablullah.com/?p=3331

6. ﴿ٱلشَّيۡطَٰنَ﴾ الفرق بين الشيطان والجن.

"الشيطان هو الشرير من الجن، ولهذا يقال للإنسان إذا كان شريراً شيطان، ولا يقال: جني؛ لأن قولك شيطان يفيد الشر، ولا يفيده قولك جني وإنما يفيد الاستتار".[1] وقد ذكر الجاحظ تسميات الجن عند العرب، فقال: "ثمّ ينزلون الجن في مراتب. فإذا ذكروا الجنّيّ سالماً قالوا: جني. فإذا أرادوا أنّه ممن سكن مع النّاس قالوا: عامر، والجميع عمّار. وإن كان ممن يعرض للصبيان فهم أرواح. فإن خبث أحدهم وتعرّم فهو شيطان، فإذا زاد على ذلك فهو مارد. قال الله عز ذكره: وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطانٍ مارِدٍ، فإن زاد على ذلك في القوّة فهو عفريت، والجميع عفاريت. قال الله تعالى: قالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقامِكَ".[2]

7. ﴿ٱلشَّيۡطَٰنَ﴾ هل من الإنس شياطين؟

نص القرآن الكريم على أنّ من الإنس شياطين، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيّٖ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗا﴾ [الأنعام:112] ولذا قال أبو عبيدة[3]:" الشّيطان اسم لكلّ عارم من الجنّ والإنس والحيوانات".[4] وإذن فمن الإنس شياطين.

8. ﴿ٱلشَّيۡطَٰنَ﴾ ما صفاته؟

لست أعني الصفات الخَلْقية، إنما صفاته الخُلُقية، فقد بين القرآن الكريم جملة صفات للشيطان، ومعرفتها تعيننا – بإذن الله تعالى – على تجنب نزغه، من هذه

---

(1) العسكري، الحسن بن عبد الله، "الفروق اللغوية"، حققه محمد إبراهيم سليم، (القاهرة، دار العلم والثقافة، بلا تاريخ. ص277.

(2) الجاحظ، عمرو بن بحر، "الحيوان"، ط2، بيروت، دار الكتب العلمية ، 1424هـ. 415/6.

3) معمر بن مثنى البصري، عالمٌ بالعربيةِ، من أجمع الناس للعلم، وأعلمهم بأيام العرب وأخبارها. وأكثر الناس رواية، وله فيها كتب كثيرة، منها: مجاز القرآن، (ت 110). انظر: الزبيدي، "طبقات النحويين واللغويين" 175-178.

4) أبو عبيدة معمر بن المثنى، "مجاز القرآن"، تحقيق: محمد فواد سزگين، ط1، القاهرة، مكتبة الخانجى، 1381م. 32/1.

الصفات: الضعف، يقول تعالى: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: من الآية 76]، ومنها: الكذب، ويتجلى هذا في موقفه المخزي في غزوة بدر، يقول تعالى: ﴿وَإِذۡ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٞ لَّكُمۡۖ فَلَمَّا تَرَٰٓءَتِ ٱلۡفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكُمۡ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٤٨﴾ [الأنفال:48] يضاف إلى هذا جبنه، فقد فرّ من أرض المعركة، ولم ينصر أولياءه، بل خذلهم، ومن صفاته الكِبر، فقد رفض أن يسجد لأبينا آدم عليه السلام زاعماً أنه خير منه.

9. ﴿ٱلشَّيۡطَٰنَ﴾ سر التعبير بالشيطان؟

استقر في أذهان كثير من الناس قبح الشيطان، وقد ذكر ياقوت الحموي[1] في معجم الأدباء[2] سبب تأليف أبي عبيدة لكتابه مجاز القرآن، وأن الفضل بن الربيع[3] أرسل إليه وقال له: "... قد سألت عن مسألة أفتأذن لي أن أعرفك إياها؟ فقلت: هات، قال: قال الله عز وجل: ﴿طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ٦٥﴾ وإنما يقع الوعد والإيعاد بما عُرف مثله، وهذا لم يعرف. فقلت: إنما كلم الله تعالى العرب على قدر كلامهم، أما سمعت قول امرئ القيس:

يقتلني والمشرفي مضاجعي *** ومسنونة زرق كأنياب أغوال[4]

وهم لم يروا الغول قط، ولكنهم لما كان أمر الغول يهولهم أوعِدوا به. فاستحسن الفضل ذلك.

---

1) ياقوت الحموي، أبو عبد الله الرومي، كان من سبي الروم، فاشتراه تاجر، وأدخله الكتّاب ليتعلّم القراءةَ والكتابةَ ليعينه في تجارته، وترقى في التعلُّم حتى ألف الكتب، منها: إرشاد الألباء إلى معرفة الأدباء، ومعجم البلدان، ومعجم الأدباء، ومعجم الشعراء، وغيرها، (ت 626 هـ). انظر: القفطي، "إنباه الرواة" 80-98، وابن العماد، عبد الحي بن أحمد، "شذرات الذهب في أخبار من ذهب"، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، (ط1، دمشق، دار ابن كثير، (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م). 7/212-214.

2) 5/ 511.

3) الفضل بن الربيع بن يونس الأمير الكبير، حاجب الرشيد، كان من رجال العالم حشمة، وسؤدداً، وحزماً، ورأياً. (ت 208 هـ). انظر الذهبي، "سير أعلام النبلاء" 10/109.

4) البيت في: الكندي، امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث، (ت 545 م)، "ديوان امرئ القيس"، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، (ط2، بيروت، دار المعرفة، 1425 هـ - 2004م). ص 137.

10. ﴿ٱلشَّيۡطَٰنَ﴾ الإيمان بوجود الجن

عندما يطلق لفظ الشيطان يتبادر إلى الأذهان – ابتداءً – إبليس، لعنه الله تعالى، وهو من الجن، كما قال تعالى ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓ﴾ [الكهف: من الآية 50] وإذن فالآية الكريمة تدل على وجود هذا النوع من المخلوقات.

11. ﴿ٱلشَّيۡطَٰنَ﴾ الإيمان بالغيب

مرّ في الفقرة السابقة أنّ الآية تدل على وجود الجن، وهم كما بين القرآن الكريم لا يرون، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡ﴾ [الأعراف:27]، وإذن هم من عالم الغيب، فوجب الإيمان بهم.

12. ﴿يَنزَغُ﴾ معنى

"النَّزْغُ: أَن تَنْزِغَ بَيْنَ قَوْمٍ فتَحْمِلَ بَعْضَهُمْ على بَعْضٍ بفسادٍ بَيْنَهُمْ. ونَزَغَ بينهم يَنْزَغُ ويَنْزِغُ نَزْغاً: أَغْرَى وأَفْسَدَ وَحَمَلَ بعضَهم على بعضٍ. والنزْغُ: الكلام الَّذِي يُغْرِي بين الناس".[1]

وقال ابن عطية: "والنزغ حركة فيها فساد، وقلّما تستعمل إلا في فعل الشيطان؛ لأنّ حركاته مسرعة مفسدة ".[2]

13. ﴿يَنزَغُ﴾ أصل النزغ

"النون والزاء والغين كلمة تدل على إفساد بين اثنين. ونزغ بين القوم: أفسد ذات بينهم".[3]" كأن الشيطان"ينخس الناس حين يغريهم على المعاصي".[4]

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم 11هـ)، "لسان العرب"، (ط3، بيروت، دار صادر، 1414هـ). (نزغ) 454/8.
(2) ابن عطية، "المحرر الوجيز" 491/2.
(3) ابن فارس، "مقاييس اللغة" 416/5.
(4) الزمخشري، "الكشاف" 190/2.

14. ﴿يَنزَغُ﴾ استعارة[1]

"وإطلاق النزغ هنا على وسوسة الشيطان استعارة: شبه حدوث الوسوسة الشيطانية في النفس بنزغ الإبرة ونحوها في الجسم بجامع التأثير الخفي، وشاعت هذه الاستعارة بعد نزول القرآن الكريم حتى صارت كالحقيقة".[2]

15. ﴿يَنزَغُ﴾ دلالة الفعل المضارع

الإتيان بالفعل المضارع؛ للدلالة على تكرر النزغ منه وتجدده.

16. ﴿يَنزَغُ﴾ أهمية معرفة مكائد الشيطان وخطواته

معرفة مكائد العدو تمنح فرصة للنجاة منها، وللشيطان طرق وأساليب ومداخل للإيقاع بالمؤمن في حبائله، وقد ألف العلماء قديماً وحديثاً كتباً في ذلك.[3]

17. ﴿يَنزَغُ﴾ دلالة التحذير من نزغات الشيطان.

تحذير القرآن الكريم من نزغات الشيطان فيه دلالة على عظيم أثرها، وأنه مما ينبغي ألّا يتهاون فيها.

18. ﴿بَيْنَهُمْ﴾ عود الضمير ودلالة ذلك:

الضمير في ﴿بَيْنَهُمْ﴾ يعود إلى (عبادي)، وفيه التحذير من وقوع العداوات بين المؤمنين، ففيه تحقيق لمقصد من مقاصد الشريعة، وهو بث الإخوة فيما بينهم.[4]

---

(1) الاستعارة: "نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض." العسكري، الحسن بن عبد الله، "الصناعتين"، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت، المكتبة العصرية، (1419هـ) ص268.

(2) ابن عاشور، "التحرير والتنوير" 230/9.

(3) يرجع في ذلك لكتاب "تلبيس إبليس"، لابن الجوزي، و"إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان"، لابن قيم الجوزية، ومن المعاصرين: "البيان في مداخل الشيطان"، عبد الحميد البلالي.

(4) انظر ابن عاشور، "التحرير والتنوير" 230/9.

19. ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡ﴾ دليل على أن الأصل في النفس الإنسانية هو الخير

في نزغ الشيطان للإنسان كي لا يقول الأحسن من الأقوال دليل على "الأصل في النفس الإنسانية هو الخير وأنّه الفطرة، وأنّ الانحراف عنها يحتاج إلى سبب غير فطري، وهو تخلل نزغ الشيطان في النفس".[1]

20. ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡ﴾ هل من مثال على هذا النزغ؟

ضرب الله تعالى مثالاً عظيماً لنزغ الشيطان، وكيف أفسد بين الأخ وأخيه، قال تعالى: ﴿وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ﴾ [يوسف: 100].

21. ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡ﴾ ذكر العلة منهج تربوي

في تعقيب الأمر والنهي بذكر علته منهج قرآني، وهو منهج تربوي؛ لأن ذكر العلة مما يدعو المخاطب للامتثال، وهذا كثير في القرآن، من ذلك قول لقمان لابنه: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾ [لقمان: 13].

22. ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡ﴾ إثبات أنّ للشيطان تأثيراً

الآية الكريمة تثبت أن للشيطان تأثيراً على الإنسان، وإلا لما كان لهذا التحذير فائدة.[2] وقد قال تعالى في قصة أيوب عليه السلام: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ٤١﴾[ص:41].

23. ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡ﴾ إنّ الله تعالى مكّنهم من التسلط على الإنسان.

فقد تقرر في العقيدة أنّه لا يكون إلا ما يريده الله تعالى، وهذه الإرادة يطلق عليها العلماء الإرادة الكونية، و"الإرادة في كتاب الله نوعان: إرادة قدرية كونية

---

(1) ابن عاشور، "التحرير والتنوير" 90/20. عند قوله تعالى: ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ قَالَ هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوّٞ مُّضِلّٞ مُّبِينٞ﴾[القصص:15]

2) انظر الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، "تفسير الراغب الأصفهاني"، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، (ط1، طنطا، الناشر: كلية الآداب – جامعة طنطا، 1420هـ – 1999م). ص 579.

خلقية، وإرادة دينية أمريّة شرعية. فالإرادة الشرعية هي المتضمنة للمحبة والرضا، والكونية هي المشيئة الشاملة لجميع الحوادث".[1]

إذن هذا النزغ من قدر الله تعالى الكوني، وهو تعالى يبغضه ولا يريده شرعاً، ولذا حذر منه.

24. ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡ﴾ لِمَ خلق الله تعالى الشيطان، ولِمَ مكّنه من أن ينزغ بين الناس؟

يتعلق كثير من الملاحدة بهذه الشبهة، وأنه ما دام الشيطان عدواً للإنسان، وأنه يسعى في الإفساد بينهم، ونشر الشر في الأرض، فلماذا خلقه؟ بل ويتوسعون في ذلك فيقولون: لِمَ خلق الله تعالى الشرور وأذن بها، كالحروب والمرض؟ والإجابة عن ذلك بجوابين، الأول للمؤمنين، والآخر للملحدين، أما جواب المؤمن الذي يعتقد أنّ الله تعالى عليم حكيم، فيقال له: إنّ هذا السؤال لا ينبغي أن يَرِد على ذهنك، ما دمت تعتقد أنّ الله تعالى عليم حكيم، والآيات التي تؤكد هذا المعنى كثيرة في القرآن الكريم، ثانياً: أنّ المؤمن يقرأ قوله تعالى: ﴿لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ٢٣﴾[الأنبياء: 23].

وقد يستغرب بعض من لم يتمكن الإيمان من قلبه هذا الأمر، – أعني: أن الله تعالى لا يُسأل عما يفعل – فنضرب له مثالاً، وهو جواب للملحد: هل من العقل أن يَسأل المريضُ الطبيبَ عن حكمة استعمال الأدوات التي سيجري له بها العملية، آخذين في الاعتبار أن الطبيب بشر.

أما لماذا خلق الله تعالى الشيطان مع أنّه عدو، بل لماذا أجاب دعاءه وأمهله إلى يوم البعث؟ فالجواب: أن كل هذا إنما هو ابتلاء للناس هل يطيعون الله تعالى أم يتبعون الشيطان، والله سبحانه قد بين أمر الشيطان غاية البيان، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [فاطر:6].

1) ابن أبي العز، "شرح العقيدة الطحاوية" 1/ 79.

25. ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡ﴾ هل من علاج لهذا النزغ

بيّن الله تعالى العلاج، فقال: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٠٠﴾[الأعراف:200]، وقد "اسْتَبَّ رَجُلاَنِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فجعل أَحَدُهُمَا تَحْمَرُّ عيناهُ وَتَنْتَفِخُ أَوْدَاجُهُ، قال رسولُ اللهِ ﷺ: "إِنِّي لأَعْرِفُ كلِمةً لو قالها لذهبَ عنهُ الَّذِي يَجِدُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فقالَ الرَّجلُ: وَهل تَرَى بِي مِن جُنُونٍ ؟".[1]

المطلب الثالث: تدبر وتحليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا﴾

1. المناسبة بينه وبين المطلب السابق

يبين الله تعالى سبب نزغ الشيطان بين عباد الله تعالى، وأن مرد ذلك عداوته القديمة للإنسان.

2. المعنى الإجمالي

إن الشيطان عدو للإنسان منذ أن أمره الله تعالى بالسجود له فأبى، فطرد من رحمة الله، وقد أبان عداوته وأظهرها حين أخرج أبانا آدم وزوجه عليهما السلام من الجنة.[2]

3. ﴿إِنَّ﴾ توكيد، وتعليل

لـ﴿إِنَّ﴾ هنا فائدتان:

الأولى التوكيد، والتوكيد يؤتى به للمنكر والشاك، أو ينزل المخاطب منزلتهما، أو ليبان خطورة الأمر، حتى لو يكن محل شكّ أو إنكار، والمخاطب في الآية الكريمة هم عباد الله، فالأصل أنهم لا ينكرون ولا يشكون، إذن بقي أن يقال أنّ

(1) "صحيح مسلم"، كتاب الآداب، باب ما يُذهب الغضب، برقم (6739).

(2) انظر الطبري، "جامع البيان" 13/ 13.

أفعال هؤلاء العباد أفعال من ينكر عداوة الشيطان لهم.[1] وأنّ هذا الأمر من الخطورة والأهمية بمكان. والله أعلم

أما الفائدة الأخرى فهي التعليل، تعليل النزغ في قوله تعالى: إنّ الشيطان ينزغ بينهم، أي: أنّ عداوته للإنسان هي التي تحمله على أن ينزغ بينهم.[2]

4. ﴿ٱلشَّيۡطَٰنَ﴾ الإظهار في مقام الإضمار

الأصل أن الاسم إذا ذكر ثانياً أن يذكر مضمراً؛ للاستغناء عنه بالظاهر السابق، وقد يخرج عن هذا الأصل لأمور، منها —كما في الآية التي معنا –: لقصد الإهانة والتحقير.[3] و"لزيادة التنفير من الشيطان؛ لأنّ في ذكر صريح اسمه تنبيهاً إلى النفرة منه، ولتكون الجملة موعظة قائمة بنفسها".[4]

5. ﴿كَانَ﴾ عداوة الشيطان قديمة

في الإتيان بـ ﴿كَانَ﴾ دلالة على أَنَّ العدَاوَةَ الحاصِلَةَ بَينَ الشَّيْطَانِ وبَينَ الْإِنسانِ عداوَةٌ قدِيمَة.[5]

وقال ابن عاشور: "وذكر ﴿كَانَ﴾ للدلالة على أن صفة العداوة أمر مستقر في خلقته قد جبل عليه".[6]

6. ﴿كَانَ﴾ هل ﴿كَانَ﴾ هنا للمضي المنقطع؟

قد يتبادر إلى الذهن من لفظة ﴿كَانَ﴾ أنّ الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً، أما الآن فقد تغير حاله، والجواب أنها هنا ليست للمضي المنقطع، وإنما

---

(1) انظر البقاعي، "نظم الدرر" 462/17، عند قوله تعالى: ﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٦٢﴾ [الزخرف:62]

(2) انظر أبو حيان، "البحر المحيط" 67/7.

(3) انظر الزركشي، محمد بن بهادر، "البرهان في علوم القرآن"، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت، دار المعرفة، 1391). 2/ 484 – 486.

(4) ابن عاشور، "التحرير والتنوير" 117/16.عند قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ٤٥﴾ [مريم:45]

(5) الرازي، "مفاتيح الغيب" 355/20.

(6) ابن عاشور، "التحرير والتنوير" 133/15.

المقصود أن هذه العداوة قد جُبِل عليها وتأصلت فيه.[1] قال الراغب في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا﴾ [الإسراء:27] "نبّه بقوله (كان) على أنّه لم يزل منذ أوجد منطويًا على الكفر".[2]

7. ﴿لِّلۡإِنسَٰنِ﴾ المراد بالإنسان هنا

المراد بالإنسان هنا الجنس، "اسم جنس يقع على الذكر والأنثى والواحد والجمع".[3] قال ابن عاشور:" وعداوة الشيطان لجنس الإنسان تحمله على أن يدفعهم إلى إضرار بعضهم ببعض".[4] وهنا تكمن الخطورة، فهو عدو للجميع.

8. ﴿لِّلۡإِنسَٰنِ﴾ اشتقاقه

تعددت الأقوال في اشتقاق لفظة الإنسان، وسأوجز أقوالهم في نقاط، فقالوا:

- إنه من النسيان [5]
- إنه من الأُنس.[6] قال الراغب: "لأنه خلق خلقةً لا قوام له إلا بأنسِ بعضهم ببعض".[7]
- إنه من الإيناس. وهو: الإبصار والعلم والإحساس؛ لوقوفه على الأَشياء بطريق العلم، ووصوله إليها بواسطة الرُّؤية، وإدراكه لها بوسيلة الحواسّ.

---

(1) انظر البقاعي، "نظم الدرر" 442/11. وابن عاشور، "التحرير والتنوير" 133/1.

(2) الراغب الأصفهاني، "مفردات ألفاظ القرآن"، (كفر) ص715.

(3) الفيومي، أحمد بن محمد، "المصباح المنير في غريب الشرح الكبير"،(بيروت، المكتبة العلمية، بلا تاريخ. 25/1.

(4) ابن عاشور، "التحرير والتنوير" 214/12. عند قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ۝٥﴾ [يوسف:5]

(5) انظر الفراهيدي، "العين" 7/ 304، وأبو هلال العسكري، الفروق اللغوية/275.

(6) ذكر الفيومي في "المصباح المنير" 25/1 أن البصريين يرون أن اشتقاق الإنسان من الأنس، بينما يرى الكوفيون أن اشتقاقه من النسيان.

(7) الراغب الأصفهاني، "مفردات غريب القرآن" (إنس).ص94

- إنه من النَّوْس، بمعنى التَّحرك؛ سمّي لتحرّكه في الأُمور العظام، وتصرُّفه في الأَحوال المختلفة، وأَنواع المصالح.[1]

قلت: لعل هذه المعاني كلها صحيحة، فهو ينسى، ويأنس بغيره، ويدرك الأمور بوسيلة الإحساس، وهو كثير الحركة النوس أي: التحرك...، وقد يكون الإنسان هو الأصل، ومنه اشتقت هذه المعاني. والله أعلم.

9. ﴿لِلْإِنسَٰنِ﴾ وليس للناس

الإنسان أكثر دلالة من الناس؛ لأنه يشمل جنس الإنسان، في حين أنّ لفظ الناس عام قد يطلق أحياناً ويراد به الخصوص، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ﴾ [آل عمران: من الآية 173] ولا يتصور أنّ الناس كلهم قالوا للناس كلهم.[2]

10. ﴿لِلْإِنسَٰنِ﴾ عظمة هذا الدين

تتضح عظمة هذا الدين من خلال اهتمامه بالإنسان، حيث بينت أن الشيطان عدو للإنسان عموماً، ولم تقل الآية الكريمة: إن الشيطان كان للعربي أو للمسلم، وقد يقال: لكن الآية وجهت النصيحة بالقول الأحسن لعباد الله، ولم تقل: قل للناس، فيجاب عن هذا بما أجاب العلماء عن قوله تعالى: ﴿هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ إنّ المتقين هم من يمثلون للأوامر وينتهون عن النواهي. والله أعلم

11. ﴿عَدُوّٗا﴾ اشتقاقها

في مقاييس اللغة[3] "العين والدال والحرف المعتل أصلٌ واحد صحيح يرجع إليه الفروع كلها، وهو يدل على تجاوز في الشيء، وتقدم لما ينبغي أن يقتصر عليه.... يقال للواحد والاثنين والجمع: عَدُوّ".

---

(1) انظر هذين القولين في الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز"، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، (1416 هـ – 1996 م). 32/2. وانظر الراغب الأصفهاني، "مفردات غريب القرآن" (إنس) ص94.

(2) انظر المراد من الناس هنا الطبري، "جامع البيان" 6/ 244.

(3) 249/4.

12. ﴿عَدُوًّا﴾ التنكير

جيء بلفظة ﴿عَدُوًّا﴾ منكرة؛ لبيان شدة عداوة الشيطان للإنسان.[1]

13. ﴿عَدُوًّا﴾ ما سبب عداوة الشيطان للإنسان؟

نشأت العداوة بين إبليس وآدم عليه السلام عندما أمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم، وقد كان إبليس معهم، ولم يكن منهم، فأبى واستكبر، وافتخر بكونه خلق من نار، وهنا استحق اللعنة، فتوعد حينها آدمَ عليه السلام وذريته بالحرب، وقد ذكر القرآن الكريم، صوراً من هذا الوعيد، من ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ١٦ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ١٧﴾[الأعراف16-17].

14. ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ﴾ ما السبب في وضع الإظهار موضع الإضمار؟

الأصل – في غير القرآن الكريم – أن يقال: وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان لهم...، فيعلم أنه عدو لمن تقدم ذكرهم، ولكن ورد هذا التعبير ليبين أنه عدو للجميع، فلا تقتصر عبادته على عباد الله تعالى الصالحين. والله أعلم.

15. ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا﴾ الشيطان عدو للإنسانية

الشيطان يحاول سلخ الإنسان من إنسانيته، لكي يعيش حياة بهيمية، وربما أسوأ من ذلك، فيصبح حالهم كما وصفهم الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ﴾[من الآية 179:الأعراف].

16. ﴿مُّبِينٌ﴾ هل من(بان) أو (أبان)؟

هناك قولان في أصل "مبين"، فمن العلماء من رأى أنها من (بان)، وليس من (أبان)[2]؛ لأنّ الشيطان لا يظهر لنا العداوة بل يلبس لنا وسوسته في لباس

(1) انظر البقاعي، "نظم الدرر" 493/4.

(2) منهم ابن عاشور، انظر "التحرير والتنوير" 104/2.

النصيحة أو جلب الملائم، في حين رأى آخرون أنها من بان وأبان، فهو بيّن العداوة، كما أنّه مظهرها.[1]

ويبدو أنّ الشيطان أظهر عداوته أمام الله تعالى فقط، أما مع العباد فإنه يخفيها، ويبدو في ثياب الناصحين، ويدل على ذلك ما فعله مع أبينا آدم وزوجه عليهما السلام، حيث أقسم لهما أنّه من الناصحين، وهكذا مع أولاده، فهو لا يظهر للناس بمظهر العدو، وإنما يزين لهم الأعمال السيئة، والنصوص في ذلك كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:43].

17. ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ التقديم

الأصل: إنّ الشيطان كان عدواً مبيناً للإنسان، والتقديم إمّا للقصر، أي: لكم خاصة، [2] وإمّا للاهتمام.[3]

18. ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ اسمية الجملة

الأصل في هذا الجزء من الآية: الشيطان عدو مبين للإنسان، فهي جملة اسمية، والجملة الاسمية تدل على الثبوت.[4] فعداوته للإنسان ثابتة لا يمكن أن تتغير بحال من الأحوال.

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة العلمية في رحاب هذه الآية الكريمة، والعيش مع توجيهاتها الربانية، نوجز نتائجها في الآتي:

- عظم منزلة الكلمة، وخطر أثرها في حياة الفرد والمجتمع.

---

(1) ومنهم ابن عثيمين انظر "تفسير الفاتحة والبقرة" 7/3.

(2) انظر البقاعي، "نظم الدرر" 6/ 204 عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ... ﴾ [فاطر:6]

(3) انظر الآلوسي، "روح المعاني" 168/22. عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ..﴾ [فاطر:6]

(4) انظر الآلوسي، "روح المعاني" 168/22. عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ..﴾ [فاطر:6]

- أن هناك عدواً يسعى لإفساد العلاقات الاجتماعية، وهو الشيطان، فهو دائم النزغ بين الناس ليحدث بينهم العداوات، فوجب الحذر منه، ولن يكون ذلك إلا باتباع التوجيه الرباني.
- أهمية القول الأحسن في حياة الناس، وضرورة التذكير به.
- أهمية تدبر القرآن الكريم، لإبراز ما فيه من دلالات ودروس وعبر.

التوصيات:

- أوصي الباحثين بدوام تدبر القرآن الكريم، للوقوف على أسراره التي قد لا تظهر بادئ الأمر.
- كما أوصي المؤسسات العلمية بضرورة إنشاء مراكز متخصصة لتدبر القرآن الكريم، يشرف عليها متخصصون عُرفوا بالتميز في هذا الجانب، ثم تَبَنِّي مشروعات علمية تُعنى بهذا الجانب، منها تفسير للقرآن الكريم كله، وَفق هذا المنهج.
- ولإشاعة هذا المنهج، أرى ضرورة عمل دورات مكثفة لخطباء المساجد، ومدرسي مادة التفسير.

المصادر والمراجع

الألُوسي، محمود بن عبد الله. (ت 1270هـ)، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، بلا تاريخ).

ابن باديس، عبد الحميد محمد بن باديس. (ت 1359هـ)، "آثَارُ ابْنُ بَادِيسَ"، تحقيق: عمار طالبي، (ط1، دار ومكتبة الشركة الجزائرية، 1388هـ – 1968).

ابن باديس، عبد الحميد محمد بن باديس. (ت 1359هـ)، "مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير"، جمع وترتيب: د. توفيق محمد شاهين، محمد الصالح رمضان، علق عليه وخرج آياته وأحاديثه أحمد شمس الدين، (ط1، بيروت، دار الكتب العلمية 1416هـ – 1995م).

البُخاري، محمد بن إسماعيل. (ت 256هـ)، "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه"، (ط1، القاهرة، دار الشعب، 1407 – 1987م).

البقاعي، إبراهيم بن عمر. (ت 885هـ)، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، (ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415هـ – 1995م).

البلالي، عبد الحميد جاسم. "البيان في مداخل الشيطان"، (ط6، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1406هـ - 1986م).

البَيْضاوي، عبد الله بن عمر. (ت 685هـ)، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1418هـ).

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (ت 728هـ)، "العبودية"، تحقيق: محمد زهير الشاويش، (ط7، بيروت، المكتب الإسلامي، 1426هـ - 2005م).

الجاحظ، عمرو بن بحر. (ت 255هـ)، "البيان والتبيين"، (ط1، بيروت، دار ومكتبة الهلال، 1423هـ).

الجاحظ، عمرو بن بحر. (ت 255هـ)، الحيوان، (ط2، بيروت، دار الكتب العلمية، 1424هـ).

أبو حيان، محمد بن يوسف. (ت 745هـ)، "البحر المحيط في التفسير"، تحقيق صدقي محمد جميل، (ط 1420هـ، بيروت، دار الفكر).

الداوودي، محمد بن علي. (ت 945هـ)، "طبقات المفسرين"، تحقيق: علي محمد عمر، (ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، مكتبة وهبة، 1392 هـ – 1972م).

درويش، محيي الدين بن أحمد. (ت 1403هـ)، "إعراب القرآن وبيانه"، (ط4، دمشق، دار اليمامة، 1415هـ).

ابن دُرَيْد، محمد بن الحسن. (ت 321هـ)، "الاشتقاق"، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، (ط1، بيروت – لبنان، دار الجيل، 1411 هـ – 1991م).

ابن دُرَيْد ، محمد بن الحسن. (ت 321هـ)، "جمهرة اللغة"، تحقيق: د. رمزي منير بعلبكي، (ط1، بيروت، دار العلم للملايين، 1987م).

الذَّهَبي، محمد بن أحمد. (ت 748هـ)، "سير أعلام النبلاء"، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، (ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405 هـ 1985م).

الرازي، محمد بن عمر. "مفاتيح الغيب"، (ط3، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ).

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. (ت في حدود 425هـ)، "مفردات ألفاظ القرآن"، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (ط2، دمشق، دار القلم، 1418هـ - 1997م).

الزُّبَيْدي، محمد بن الحسن. (ت 379هـ)، "طبقات النحويين واللغويين"، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط2، دار المعارف. 1984م).

الزَّرْكشي، محمد بن بهادر. (ت 794هـ)، "تفسير الراغب الأصفهاني"، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، (ط1، طنطا، الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا، 1420 هـ - 1999م).

الزركشي، محمد بن بهادر. (ت 794هـ)، "البحر المحيط في أصول الفقه"، دار الكتبي، ط1 (1414 هـ - 1994م)

الزركشي، محمد بن بهادر. (ت 794هـ)، "البرهان في علوم القرآن"، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت، دار المعرفة، 1391).

الزَّمَخْشري، محمود بن عمرو. (ت 538هـ). "ربيع الأبرار ونصوص الأخيار"، (ط1، مؤسسة الأعلمي، بيروت، (1412 هـ).

الزمخشري، محمود بن عمرو. (ت 538هـ). "الكشاف"، (ط3، بيروت، دار الكتاب العربي، 1407هـ).

أبو السعود، محمد بن محمد. (ت 982هـ)،"إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم"، (ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1419هـ - 1999م).

السمعاني، منصور بن محمد. (ت 489هـ)، "تفسير القرآن"، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، ط1(1418هـ - 1997م).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (ت 911هـ)، "طبقات المفسرين العشرين"، تحقيق: علي محمد عمر، (ط1، القاهرة، مكتبة وهبة، 1396).

الشَّهْرِسْتَاني، محمد بن عبد الكريم. "الملل والنحل"، تحقيق: محمد سيد كيلاني، (بيروت، دار المعرفة، 1404).

صَافي، محمود بن عبد الرحيم. (ت 1376هـ)، "الجدول في إعراب القرآن الكريم"، (ط4، دمشق، دار الرشيد، 1418 هـ).

الطَّبَري، محمد بن جرير. (ت 310هـ)، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط1، دار هجر للطباعة والنشر، 1422 هـ - 2001 م)

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. (ت 1393هـ)، "التحرير والتنوير"، (تونس، الدار التونسية للنشر، 1984هـ).

ابن عبد ربه، أحمد بن محمد. (ت328هـ)، "العقد الفريد"، (ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1404هـ).

أبو عُبَيْد، القاسم بن سلاّم. (ت 224هـ)، "الأمثال"، تحقيق: د. عبد المجيد قطامش، (ط1، دمشق، دار المأمون للتراث، 1400 هـ - 1980م).

أبو عبيدة معمر بن المثنى. (ت 209هـ)، "مجاز القرآن"، تحقيق: محمد فواد سزگين، (ط1، القاهرة، مكتبة الخانجى، 1381م).

ابن أبي العز الحنفي، محمد بن علاء الدين. (ت 792هـ)، "شرح العقيدة الطحاوية"، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، (ط10، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1417هـ - 1997م).

العسكري، الحسن بن عبد الله. (ت نحو 395هـ)، "الصناعتين"، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (ط1، بيروت، المكتبة العصرية، 1419هـ).

العسكري، الحسن بن عبد الله. (ت نحو 395هـ)، "الفروق اللغوية"، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، (ط1، القاهرة، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، بلا تاريخ).

ابن عطية، عبد الحق بن غالب. (ت 542هـ)، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1422هـ).

ابن العِماد، عبد الحي بن أحمد. (ت ١٠٨٩هـ)، "شذرات الذهب في أخبار من ذهب"، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، (ط1، بيروت، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م).

ابن فارس، أحمد بن فارس. (ت 395هـ)، "مقاييس اللغة"، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، 1399هـ - 1979م).

الفراهيدي، الخليل بن أحمد. "العين"، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، (ط1، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1408-1988م).

الفَيْروزآبادي، محمد بن يعقوب. (ت 817هـ)، "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز"، تحقيق: محمد علي النجار، (القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1416 هـ - 1996 م).

الفّيُّومي، أحمد بن محمد. (ت نحو 770هـ)، "المصباح المنير في غريب الشرح الكبير"، (بيروت، المكتبة العلمية، بلا تاريخ).

القَفْطي، علي بن يوسف. (ت 646هـ)، "إنباه الرواة على أنباه النحاة"، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، 1406هـ - 1982م).

ابن قَيّم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (ت 751هـ). "الطرق الحكمية"، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشير محمد عيون، (ط1، بيروت، مكتبة المؤيد، 1410هـ-1989م).

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (ت 751هـ). "روضة المحبين ونزهة المشتاقين"، (ط3، بيروت، دار الكتب العلمية، 1403هـ 1983م).

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (ت 774هـ)، "تفسير القرآن العظيم"، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ - 1999م).

الكندي، امْرُؤُ القَيْس بن حجر. (ت 545 م)، "ديوان امرِئ القيس"، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، (ط2، بيروت، دار المعرفة، 1425 هـ - 2004م).

المُقري، هبة الله بن سلامة، الناسخ والمنسوخ، تحقيق: زهير الشاويش , محمد كنعان، المكتب الإسلامي – بيروت، ط1(1404هـ)

ابن منظور، محمد بن مكرم. (ت 711هـ)، "لسان العرب"، (ط3، بيروت، دار صادر، 1414هـ).

النَّحَّاس، أحمد بن محمد. (ت 338هـ)، "إعراب القرآن"، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، (ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، 1421هـ).

النسفي، عبد الله بن أحمد. (ت 710هـ)، "مدارك التنزيل وحقائق التأويل"، حققه: يوسف علي بديوي، (ط1، بيروت، دار الكلم الطيب، 1419هـ - 1998م).

النَّملة، عبد الكريم بن علي، "المهذب في علم أصول الفقه المقارن"، مكتبة الرشد، الرياض، ط1 (1420هـ - 1999م).1406/3.

نُوَيهض، عادل. "معجم المفسرين، من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر"، (ط3، بيروت – لبنان، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، 1409 هـ - 1988م).

النَّيْسابوري، مسلم بن الحجاج. (ت261)، "المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ"، تحقيق: مجموعة من المحققين، (بيروت، دار الجيل –. مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في إستانبول سنة 1334 هـ).

الواحدي، علي بن أحمد. (ت 468هـ). "أسباب نزول القرآن" تحقيق د. ماهر ياسين الفحل، دار الميمان – الرياض، (1426 هـ - 2005م).

الواحدي، علي بن أحمد. (ت 468هـ). "أسباب نزول القرآن" تحقيق كمال بسيوني، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1(1411هـ).

الواحدي، علي بن أحمد. (ت 468هـ). "أسباب نزول القرآن"، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان. (ط2، الدمام، دار الإصلاح، 1412 هـ - 1992م).

الواحدي، علي بن أحمد. (ت 468هـ). "التَّفْسِيرُ البَسِيْط"، (ط1، الرياض، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1430 هـ).

الواحدي، علي بن أحمد. (ت 468هـ). "أسباب نزول القرآن"، تحقيق طارق الطنطاوي، مكتبة القرآن، القاهرة، بلا تاريخ.
ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله. (ت 626)، "معجم الأدباء"، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1411 هـ - 1991م).

References:

Abū Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf. (d. 745 AH). "Al-Baḥr al-Muḥīṭ fī al-Tafsīr," edited by Ṣidqī Muḥammad Jamīl. Beirut: Dār al-Fikr, 1420 AH.
Al-'Alūsī, Maḥmūd ibn ʿAbd Allāh. (d. 1270 AH). "Rūḥ al-Maʿānī fī Tafsīr al-Qur'ān al-ʿAẓīm wal-Sabʿ al-Mathānī." Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, n.d.
Al-Bayḍāwī, ʿAbd Allāh ibn ʿUmar. (d. 685 AH). "Anwār al-Tanzīl wa Asrār al-Ta'wīl," edited by Muḥammad ʿAbd al-Raḥmān al-Marʿashlī. 1st ed. Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʿArabī, 1418 AH.
Al-Bilālī, ʿAbd al-Ḥamīd Jāsim. "Al-Bayān fī Madākhil al-Shayṭān." 6th ed. Beirut: Mu'assasat al-Risālah li al-Ṭibāʿah wal-Nashr wal-Tawzīʿ, 1406 AH - 1986.
Al-Biqāʿī, Ibrāhīm ibn ʿUmar. (d. 885 AH). "Naẓm al-Durar fī Tanāsub al-Āyāt wal-Suwar." 1st ed. Beirut: Dār al-Kitāb al-ʿIlmīyah, 1415 AH – 1995.
Al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismāʿīl. (d. 256 AH). "al-Jāmiʿ al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min Umūr Rasūl Allāh wa Sunanih wa Ayyāmih." 1st ed. Cairo: Dār al-Shaʿb, 1407 – 1987.
Al-Dāwūdī, Muḥammad ibn ʿAlī. (d. 945 AH). "Ṭabaqāt al-Mufassirīn," edited by ʿAlī Muḥammad ʿUmar. 1st ed. Beirut: Dār al-Kitāb al-ʿIlmīyah, Maktabah Wahbah, 1392 AH – 1972.
Al-Dhahabī, Muḥammad ibn Aḥmad. (d. 748 AH). "Sīyar aʿlām al-Nubalāʾ," edited by a group of scholars under the supervision of Shaykh Shuʿayb al-Arna'ūṭ. 3rd ed. Beirut: Mu'assasat al-Risālah, 1405 AH - 1985.
Al-Farāhīdī, al-Khalīl ibn Aḥmad. "Al-ʿAyn," edited by Dr. Mahdī al-Makhzūmī and Dr. Ibrāhīm al-Sāmirā'ī. 1st ed. Beirut: Muʾassasat al-aʿlamī lil-Maṭbūʿāt, 1408 AH - 1988 AD.
Al-Fayrūzābādī, Muḥammad ibn Yaʿqūb. (d. 817 AH). "Baṣāʾir Dhawī al-Tamyīz fī Laṭāʾif al-Kitāb al-ʿAzīz,"

edited by Muḥammad ʿAlī al-Najjār. Cairo: al-Majlis al-aʿlā lil-Shu'ūn al-Islāmīyah - Lajnah Iḥyāʾ al-Turāth al-Islāmī, 1416 AH - 1996 AD.

Al-Fayyūmī, Aḥmad ibn Muḥammad. (d. Ca. 770 AH). "Al-Miṣbāḥ al-Munīr fī Gharīb al-Sharḥ al-Kabīr." Beirut: al-Maktabah al-ʿIlmīyah, n.d.

Al-Jāḥiẓ, ʿAmr ibn Baḥr. (d. 255 AH). "Al-Bayān wal-Tabyīn." 1st ed. Beirut: Dār wa Maktabat al-Hilāl, 1423 AH.

Al-Jāḥiẓ, ʿAmr ibn Baḥr. (d. 255 AH). "Al-Ḥayawān." 2nd ed. Beirut: Dār al-Kitāb al-ʿIlmīyah, 1424 AH.

Al-Kindī, Amrū al-Qays ibn Ḥujr. (d. 545 AD). "Dīwān Amrū al-Qays," edited by ʿAbd al-Raḥmān al-Muṣṭāwī. 2nd ed. Beirut: Dār al-Maʿrifah, 1425 AH - 2004 AD.

Al-Muqrī, Ḥibat Allāh ibn Salāmah. "Al-Nāsikh wa al-Mansūkh," edited by Zuhayr al-Shāwish, Muḥammad Kunʿān. Beirut: al-Maktab al-Islāmī, 1st ed. 1404 AH.

Al-Naḥḥās, Aḥmad ibn Muḥammad. (d. 338 AH). "iʿrāb al-Qur'ān," annotated by ʿAbd al-Munʿim Khalīl Ibrāhīm. 1st ed. Beirut: Dār al-Kitāb al-ʿIlmī, Manšūrāt Muḥammad ʿAlī Bayḍūn, 1421 AH.

Al-Namlah, ʿAbd al-Karīm ibn ʿAlī. "Al-Muhadhdhab fī ʿIlm Uṣūl al-Fiqh al-Muqārin." Riyadh: Maktabat al-Rashd, 1st ed. 1420 AH - 1999 AD.

Al-Nasafī, ʿAbd Allāh ibn Aḥmad. (d. 710 AH). "Madārik al-Tanzīl wa Ḥaqā'iq al-Ta'wīl," edited by Yūsuf ʿAlī Badīwī. 1st ed. Beirut: Dār al-Kalim al-Ṭayyib, 1419 AH - 1998 AD.

Al-Naysābūrī, Muslim ibn al-Ḥajjāj. (d. 261 AH). "Al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar bin Naql al-ʿAdl ʿan al-ʿAdl ilā Rasūl Allāh ﷺ," edited by a group of scholars. Beirut: Dār al-Jīl. Facsimile of the Turkish edition published in Istanbul, 1334 AH.

Al-Qafṭī, ʿAlī ibn Yūsuf. (d. 646 AH). "Inbāh al-Ruwāt ʿalā Anbāh al-Nuḥāt," edited by Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. 1st ed. Cairo: Dār al-Fikr al-ʿArabī, 1406 AH - 1982 AD.

Al-Rāghib al-Iṣfahānī, al-Ḥusayn ibn Muḥammad. (d. Ca. 425 AH). "Mufradāt Alfāẓ al-Qurʾān," edited by Ṣafwān ʿAdnān al-Dāwūdī. 2nd ed. Damascus: Dār al-Qalam, 1418 AH - 1997.

Al-Rāzī, Muḥammad ibn ʿUmar. "Mafātīḥ al-Ghayb." 3rd ed. Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, 1420 AH.

Al-Wāḥidī, ʿAlī ibn Aḥmad. (d. 468 AH). "Al-Tafsīr al-Basīṭ." 1st ed. Riyadh: ʿImādat al-Baḥth al-ʿIlmī, Jāmiʿat al-Imām Muḥammad ibn Saʿūd al-Islāmīyah, 1430 AH.

Al-Wāḥidī, ʿAlī ibn Aḥmad. (d. 468 AH). "Asbāb Nuzūl al-Qur'ān," edited by Dr. Māhir Yāsīn al-Faḥl. Riyadh: Dār al-Maymān, 1426 AH - 2005 AD.

Al-Wāḥidī, ʿAlī ibn Aḥmad. (d. 468 AH). "Asbāb Nuzūl al-Qur'ān," edited by Kamāl Basyūnī. Beirut: Dār al-Kitāb al-ʿIlmī, 1st ed. 1411 AH.

Al-Wāḥidī, ʿAlī ibn Aḥmad. (d. 468 AH). "Asbāb Nuzūl al-Qur'ān," edited by ʿIṣām bin ʿAbd al-Muḥsin al-Ḥumaydān. 2nd ed. Al-Dammām: Dār al-Iṣlāḥ, 1412 AH - 1992 AD.

Al-Wāḥidī, ʿAlī ibn Aḥmad. (d. 468 AH). "Asbāb Nuzūl al-Qur'ān," edited by Ṭāriq al-Ṭanṭāwī. Cairo: Maktabat al-Qur'ān, n.d.

Al-Zubaydī, Muḥammad ibn al-Ḥasan. (d. 379 AH). "Ṭabaqāt al-Naḥwiyyīn wal-Lughawiyyīn," edited by Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. 2nd ed. Dār al-Maʿārif, 1984.

Darwīsh, Muḥyī al-Dīn ibn Aḥmad. (d. 1403 AH). "iʿrāb al-Qurʾān wa Bayānuh." 4th ed. Damascus: Dār al-Yamāmah, 1415 AH.

Ibn Bādīs, ʿAbd al-Ḥamīd Muḥammad ibn Bādīs. (d. 1359 AH). "Āthār Ibn Bādīs," edited by ʿAmmār Ṭālbī. 1st ed. Algiers: Dār wa Maktabat al-Shirkah al-Jazā'irīyah, 1388 AH - 1968.

Ibn Bādīs, ʿAbd al-Ḥamīd Muḥammad ibn Bādīs. (d. 1359 AH). "Majālis al-Tadhkīr min Kalām al-Ḥakīm al-Khabīr," compiled and arranged by Dr. Tawfīq Muḥammad Shāhīn, Muḥammad al-Ṣāliḥ Ramaḍān, commented and verified by Aḥmad Shams al-Dīn. 1st ed. Beirut: Dār al-Kitāb al-ʿIlmīyah, 1416 AH - 1995.

Ibn Durayd, Muḥammad ibn al-Ḥasan. (d. 321 AH). "Al-Ishtiqāq," edited and commented by ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn. 1st ed. Beirut, Lebanon: Dār al-Jīl, 1411 AH - 1991.

Ibn Durayd, Muḥammad ibn al-Ḥasan. (d. 321 AH). "Jamharat al-Lughah," edited by Dr. Ramzī Munīr Baʿlabakī. 1st ed. Beirut: Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn, 1987.

Ibn Kathīr, Ismāʿīl ibn ʿUmar. (d. 774 AH). "Tafsīr al-Qur'ān al-ʿAẓīm," edited by Sāmī ibn Muḥammad Salāmah. 2nd ed. Dār Ṭaybah lil-Nashr wa al-Tawzīʿ, 1420 AH - 1999 AD.

Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram. (d. 711 AH). "Lisān al-ʿArab." 3rd ed. Beirut: Dār Ṣādir, 1414 AH.

Ibn Qayyim al-Jawzīyah, Muḥammad ibn Abī Bakr. (d. 751 AH). "Al-Ṭuruq al-Ḥukmīyah," edited, hadith verification, and commentary by Bashīr Muḥammad ʿAyūn. 1st ed. Beirut: Maktabat al-Mu'ayyad, 1410 AH - 1989 AD.

Ibn Qayyim al-Jawzīyah, Muḥammad ibn Abī Bakr. (d. 751 AH). "Rawḍat al-Muḥibbīn wa Nuzhat al-Mushtāqīn." 3rd ed. Beirut: Dār al-Kitāb al-ʿIlmīyah, 1403 AH - 1983 AD.

Ibn Taymiyyah, Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥalīm. (d. 728 AH). "Al-ʿUbūdīyah," edited by Muḥammad Ẓuhayr al-Shāwīsh. 7th ed. Beirut: al-Maktab al-Islāmī, 1426 AH - 2005.

Nuwayhiḍ, ʿĀdil. "Muʿjam al-Mufassirīn, min Ṣudūr al-Islām wa Ḥattā al-ʿAṣr al-Ḥādir." 3rd ed. Beirut, Lebanon: Muʾassasat Nuwayhiḍ al-Thaqāfīyah lil-Tālīf wa al-Tarjamah wa al-Nashr, 1409 AH - 1988 AD.

Yāqūt al-Ḥamawī, Yāqūt ibn ʿAbd Allāh. (d. 626 AH). "Muʿjam al-Udabā'." Beirut: Dār al-Kitāb al-ʿIlmī, 1411 AH - 1991 AD.